**الصيدلاني في العصر المملوكي (كوهين العطار نموذجاً)**

**م.د. ورود نوري حسين**

**جامعة القادسية /كلية التربية**

**ملخص البحث**

تبدأ دراسة العلوم عادة بالفكرة التي تراود ذهن العالم ثم يحاول البحث عنها وبعدها يبدأ بتجربتها ، وعلم الصيدلة لا يختلف عن سائر العلوم الاخرى . فالصيدلي والنباتي والطبيب يبحثون في مجالات اختصاصاتهم ثم يبدأ التطبيق العملي وهكذا بدأ علم الصيدلة .

أن الصيدلة هي جزء من علم الطب ،وقد أكد العطار الهاروني على أن الصيدلة تأتي بعد صناعة الطب من حيث أهميتها بأن هذه ال صناعة أشرف الصنائع بعد صناعة الطب إذ كانت آلة لصناعة الطب التي موضوعها النظر في بدن الإنسان من حيث حفظ صحته إذا كانت موجودة أوردها إن كانت مفقودة وذلك إنما يكون بالأدوية المركبة والأغذية المألوفة. وقد بلغت الصيدلية في مصر والشام خلال العصر المملوكي أوج مجدها وازدهارها بفضل جهود هؤلاء الصيادلة العظام .

ان الترف الصحي للعناية بالملوك اثمر عن تطور المؤسسات الصحية والبيمارستانات ،وتفشي الطاعون اثمر عن تطور مهنة الصيدلة والممارسات الطبية المتعلقة بها،كما ان الحركة التجارية بين الشرق والغرب اثرت على تطور الصيدلة ايجاباً لانها ازدهرت في تجارة العطور والبخور والتوابل والاعشاب الطبية.

**المقدمة**

برز الاهتمام بالجوانب الصحية والطبية عند المسلمين من الوهلة الاولى ،فقد حفلت آيات القران الكريم بالعديد من التوجيهات التي تخص صحة الإنسان وضرورة الاهتمام بها، كما تشهد السنة النبوية بذلك من خلال الكثير من الأحاديث التي جذبت الانتباه من أجل الاهتمام بهذا الجانب.

الصيدلة مهنة من أشرف المهن، لانها تعمل على حفظ الصحة ،والصيدلانيون هم المتخصصون بهذه المهنة، وتحرص على سلامة الناس وعدم تعرضهم للضرر، وقد تنبه العلماء والحكام منذ القدم على ضرورة وضع ضوابطَ ومعاييرَ أخلاقيةٍ تحكم تصرفات الصيادلة حتى لا يُسْتَغَلَّ شرف هذه المهنة أسوأ استغلال. وفي العصر المملوكي اتساع نشاط الصيدليات واحتوائها على الأدوية المصنعة والمركبة، والسموم والمواد المخدرة، وأمام الربح الكبير من المواد المخدرة، ينزلق البعض إلى هاوية الطمع والجشع، والضرب بمصلحة المريض وأخلاق المجتمع عرض الحائط، وأحيانا يتدخل الصيدلانيُّ بإبدال الدواء دون الرجوع للطبيب المعالج، كل هذه التجاوزات وغيرها في هذا العصر تحتاج لضوابط تَحدُّ منها، وتلزم أصحاب المهنة الحرصَ عليها

##### قال زيغريد هونكة ((وتوافرت في مستشفيات الخلفاء والسلاطين كـــــــــــل اسباب الرفاهية التي كانت تتوافر في قصورهم من أسرة وثيرة ناعمة الى حمامات كانت تتمتع بها الطبقة الحاكمة في بيوتهم))(1).

##### تضمن البحث عدة محاور شمل المحور الاول مدخل تاريخي عن الصـــــيدلة عند العرب والمسلمين والذي تناول في طياته جانبين الاول ذكرنا فيه عن تعريف الصيدلة لغة واصطلاحــــــاً بينما تطرقنا في الثاني عن دور العرب والمسلمين في علم الصيدلة والتحدث عن دور العرب في نشأة علم الصيدلة باعتباره كان جزء من علم الطب ولم يكن هناك متخصصين في هذا المجال. بينما شمل المحور الثاني عن الشروط الواجب توفرها في اختيار الصيدلاني لما لهذه المهنة من اهمية في الحفاظ على صحة الانسان، وكذلك تحدثنا في المحور الثالث عن اثر السلاطين على علم الصيدلة، إذ كان السلاطين يعملون على الاهتمام بهذا العلم لما له اهمية في الحفاظ على الصحة اولاً،وثانياً لتمجيد انفسهم وتخليد الاعمال التي كانوا يقومون بها . اما المحور الرابع فقد شمل على دور المحتسب في مراقبة عمل الصيدلي وذلك لكثرة الغش في العقاقير وخاصة في بعض الادوية والدهان الغالية الثمن وبينا اثر المحتسب في وضع حد لغش هؤلاء، بينما المحور الخامس والاخير تناول شخصية كوهين العطار كنموذج لابرز الصيادلة الذين برزوا في العصر المملوكي، إذ ساهم في صناعة العديد من العقاقير التي كان لهـــــــــــــــا فائدة في العلاج.

وجاءت الخاتمة لتسجل أهم النتائج التي توصلنا اليها في هذه الدراسة والتي تبين مد تأثير الصيدلاني في المجتمع لما خلفه لنا من ابتكارات كان لها الاثر البالغ في اكتشاف العقاقير والتي ساهم في علاج الكثير من الناس ساهمت في تغيير مسيرة الحياة العلمية .

**اولاً: مدخل تاريخي عن الصيدلة عند العرب والمسلمين**

**أ- الصيدلة(2) لغة واصطلاحاً:**

ان الصيدلة مشتقة من صيدن فابن منظور قال(( ان الصيدلة او الصيدنة مشتقة من كلمة الصيدن(حجر الذهب) وربما اعطيت هذا الاسم لنفاستها ودقة العمل))(3).

بينما ذكر الفيروز ابادي تعريف اخر للصيدلة قال((انها مشتقة من الصيدل ومعناها (حجارة الفضة) فشبهت هذه الحجارة بحجارة العقاقير فنسب اليها الصيدلاني))(4).

اما البيروني فقال((ان الصيدلاني مشتقة من الصندل))(5). نسبة الى الصندل هو اصوب لأن العرب الذين كانوا يعملون في هذا المجال كانوا يضيفون مادة الصندل ذات الرائحة الزكية على مستحضراتهم الصيدلانية حتى تكتسب تلك المستحضرات رائحة جذابة لاستخدام الدواء (6).

وفيما بعد استخدم العرب هذه الكلمة على من يصنع الادوية اذ لم يكن لهم اسم يطلقونه علية في تلك الفترة ،وهذا ما اكده البيروني في قوله:((لم يكن للعرب اسما او نسبة او لقبا، فنقلوا هذا الاسم المعرب من مزاولي العطر الى مزاولي عمل الادوية))(7).

عرف طاش كبرى زادة الصيدلة على ((أنها علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة من بينها بأنها هندية أو رومية ومعرفة زمانها من كونها صيفية ، أو خريفية و معرفة جيدها من رديئها ومعرفة خواصها )) (8).

اما اصطلاحاً ، فقد اعطيت للصيدلة تعريفات متعدده فمنها ما ذكره البيروني اذ عرف الصيدنة على انها ((معرفة العقاقير المفردة باجناسها وانواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الادوية بكنة نسخها المدونة او بحسب ما يريد المؤتمن الصالح))(9).

في حين عرف اخر الصيدلة بانها علم يبحث في الدوائيات من حيث معرفة تأثيرها الطبي وكيفية استحضار الادوية، ومزجها ،وتهيئتها للاستعمال الطبي)) (10).

ومما سبق يتبين لنا بان الصيدلة تتألف من صنفين هما العقاقير المفردة(النباتي والحيواني والمعدني)،والادوية المركبة التي تركب وفق وصفات علاجية مدونة او على وفق اجتهاد صاحب المهنة، وان الموضوعات التي تناولتها هي تعليمات واعمال صيدلانية دعا اليها اطباء وصيادلة العرب في العهود الاسلامية.

##### **ب: الصيدلة عند العرب والمسلمين :**

##### وتعرف الصيدلة بصناعة (العطر والشراب) (11). ويعود تاريخ معرفة الإنسان بالأدوية والعقاقير الشافية الى بداية وجود الانسان على الأرض إذ كان يلجأ لعلاج ما كان يصيبه من أمراض إلى أشجار وأغصان النباتات المتواجدة في بيئته مستخدماً منها علاجات(12) ، جاءت معرفته بالأدوية النباتية وأصبحت بمرور الزمن التجربة المعرفة الكافية بأنواع النباتات وما ينتفع وما يضر. وقد اتسمت هذه المرحلة الأولى لمعرفة الإنسان بأنواع النبات بكونها مرحلة البحث والاستقصاء في أصولها وأنواعها(13).

وتدرج العرب في معرفتهم للصيدلة فبالإضافة إلى معرفتهم البسيطة بالنباتات والأعشاب ، الشافية أخذوا الكثير عن المصادر القديمة المتمثلة بالفارسية ، واليونانية، والهندية(14). لكن هذا لا يعني أن العرب لم تكن لهم إسهامات ضمن هذه المسيرة إذ أضافوا الشيء الكثير من العقاقير التي لم تكن معروفة عند غيرهم. مثل الكافور، والانسيون ، والكرنب ، هذا بالإضافة إلى ما قدموه في مجال الصيدلة من خلال ترجمتهم لرسالة جالينوس في العقاقير والمؤلفات الأخرى ، وعدت هذه المؤلفات الأساس الذي أنطلق منه العرب في الصيدلة. وكانت للتصنيفات ، والشروح أثرها الفاعل في الارتقاء بأداء الصيدلي ، إذ تم كتابة الأدوية وفقاً لمنافعها وتأثيراتها وخواصها، ولعل الأثر الأهم في ذلك يمكن الإشارة إليه في كوهين العطار وهو (منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان) (15).

كانت الصيدلية في اول أمرها تتصل اتصالاً وثيقاً بالطب فالطبيب كان يقوم بتحضير الأدوية لمرضة وبعد تطورات متعددة شملت كل من الطب والصيدلة أخذت الصيدلة تنفصل شيئاً فشيئاً عن الطب فأصبحت علماً مستقلاً بذاته وله أصحابه المستمرون بصناعته(16).

فالصيدلانيون(17) هم أحد العناصر الفاعلة في النواحي الصحية والطبية والتي قامت على أكتافهم أيضا النهضة الطبية بمصر والشام خلال العصر المملوكي.

إذ كان علم الصيدلة والطب متلازمين دائما في جميع العصور الأولى والصيدلانيون هم الذين يمتهنون الصيدلة , وعلم الصيدلة(18). , وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى وتشخيص أعراضهم ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم , وكانت علوم الطب والصيدلة تدرس متوافقة المدارس نفسها دون تحديد ذلك(19).كذلك احتوت المؤلفات الطبية التي صنفها كبار الأطباء على فصول تضم شرحا مفصلا ومستفيضا للأدوية المفردة والمركبة وطرق

تحضيرها وكيفية تعاطيها واستعمالها وعدم الغش فيها.

كما كانت الصيدلة على قدر عال من التنظيم، فلم يكن الصيادلة الحق في ممارسة المهنة إلا بعد الترخيص لهم، وقيد أسمائهم بجداول خاصة بالصيادلة، كما كان لكل مدينة مفتش خاص للصيدليات وتحضير الأدوية(20).

وكان للصيادلة الاثر الواضح في مصر وبلاد الشام في استخدام الادوية والعقاقير ,التي كثرت وزاد عددها وتعددت أصنافها , حتى اقتضى الأمر أن تصبح الصيدلية علما مستقلا بذاته عن الطب له علمائه(21).

وبذلك يكون المسلمون هم أول من فرق بين علم الطب والصيدلة التي أولوها جانبا كبيرا من عنايتهم(22).

ونظراً لما مر به الناس من امراض في العصر المملوكي، نتيجة المجاعات والاوبئة ،لذا ظهرت الحاجة الى انشائها سواء كانت في الجوامع وقصور السلاطين والامراء على شكل خزانه للشرب تضم الاشربة والادوية المختلفة (23).

يذكر عبد الرحمن مرحبا(24) :((للعرب نصيب كبير في نشأة الصيدلة وتقدمها .فقد بلغت على أيديهم مبلغاً عظيماً من الرقي،فالعرب هم المؤسسون الحقيقيون لمهنة الطب التي رفعوها عن مستوى تجارة العقاقير. وهم الذين أنشأوا المدارس لتحضير الأذقراباذين وأماكن لبيعها وتصريفها وأخضعوا هذه الصناعة لرقابة الدولة لمنع الغش ، فكان الصيادلة لا يزاولون مهنتهم إلا بعد الترخيص لهم. وقد افتتحوا الصيدليات العامة في أواخر القرن الثامن للميلاد في عهد المنصور، كما ألحقوا بكل بيمارستان(25) صيدلية خاصة به)).

فضلاً عن ذلك فقد كان هناك اماكن مخصصة لصناعة الادوية والعقاقير، مما ساعد في ظهور تشكيل مهارات لدى اشخاص برزو في مجال الصيدلة،(26). كذلك ساعد في ظهور طرق جديدة لاعداد الادوية المفردة والمركبة، بحيث يمكن لاي شخص ان يمتهن هذ المهنه.

إذ أستخدمت المكاييل والموازين الدقيقة , لتحديد كميات المواد المستخدمة في صنع الدواء , إضافة إلى آلات وأجهزة أخرى لتحضير الأدوية(27). ومنها تحضير الأدهان والمراهم والمساحيق والاكحال والسفوفات والفتايل واللزوق والضمادات المختلفة(28). وقد كان الصيادلة حريصون على اجراء الاختبارات على الادوية قبل اعطائها للمرضى وذلك بتجربتها على الحيوانات لمعرفة مدى فاعليتها واثرها في العلاج(29), وهذا يمثل قمة الدقة والتحري من قبل الصيادلة.

كما نلاحظ ان الصيدلي قد استخدم بعض التراكيب الطيبة المذاق منها عصير البرتقال والليمون ،فضلاً عن انهم قد غلفوا حبات الأدوية بغلاف السكر أو العسل وذلك لسهولة تناولها من قبل المريض وجعلهم يقبلون على تناول الدواء دون نفور من رائحته أو طعمه(30) .

وقد خطا صيادلة مصر والشام خلال العصر المملوكي خطوات واسعة إلى الأمام , فاستوعبوا ما في مؤلفات السابقين من أطباء وصيادلة العرب والمسلمين عبر العصور السابقة ثم زادوا عليها وأبدعوا في التأليف في الصيدلية وعلم العقاقير وأصبحوا في خدمة مجتمعهم بهذا العلم , ويمثل كوهين العطار(31), واحدا من المتفردين في علم الادوية والصيدلة والعقاقير في العصر المملوكي.

ويبدو أن البلسم أو البلسان كان يصل الى الصليبيين بالشام عن طريق الهدايا التي كان يقدمها لهم ملوك المملوكيين , حيث أن هذا النبات كان نادر الوجود , ويجزم ابن البيطار بذلك فيقول عند حديثه عن هذا النبات ( هو شجر لايعرف نباته اليوم بغير مصر خاصة)(32) وهو مايعني أن الصليبيين بالشام عرفوا هذا الدواء عن طريق المسلمين.

كما أخذ الصليبيون عن طريق صيادلة المسلمين العديد من الأدوية , وعرفوا الكثير من منافعها ومنها نباتات ( المريمية)(33) الذي يستعمل في علاج اضطرابات المعده والدورة الدموية وانحباس البول والآرق(34).

ومما يجدر ذكره أن أهل الخبرة والمعرفة بأمور الصيدلة جعلوا على الصيادلة نقيبًا يُسمَّى رئيس العشابين، وكان في كل مدينة كبيرة عميد للصيدلة، ولقد أوْلى المسلمون لفنِّ العلاج اهتمامًا كبيرًا، وأظهَرَ كثير من صيادلة عصر ازدهار الحضارة الإسلامية براعة ونبوغًا عظيمين؛ إذ جعلوا الأدوية المُرة المألوفة، حلوة مُستَساغة؛ بإدخالهم السكرَ لأول مرة في الصيدلة، وبخاصة في صناعة الأشربة(35).

ومما سبق يتبين لنا أن الصيادلة في مصر والشام خلال العصر المملوكي كانوا أحد الأقطاب التي ساهمت في النهضة الطبية الى جانب الأطباء والبياطرة.

##### **ثانياً: شروط واجب توفرها في اختيار الصيدلاني:**

وضعت ضوابط وشروط يجب توافرها في الصيدلاني ويتطلبها علم الصيدلة كونها مهنة انسانية عظيمة الشأن. ولكي يكون مؤهلاً لممارسة هذه المهنة ولتساعده هذه الصفات في أن يكون صيدلياً قادراً على شفاء مرضاة.

اول ما يتحلى به الصيدلاني هو حب الله فالمحبة الصحيحة تجعل الانساني نصرف إليه بجميع الامور، وإزالة الجهل عن نفسه، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر(36).

عند تعلم الصيدلاني عليه ان يرابط الصيدلية أي من سبقه، بحيث يتعلم منهم ويتدرب على العلاج بين ايديهم(37).

يجب عليه ان يعرف بأنواع الادوية ، وأشكالها ، وألوانها، وخالصها ، ومخشوشها وأفعال هذه الادوية في أبدان الناس وهنا يكون عليه القضاء على المرض بعد البحث المستمر في العلة وأسبابها حتى يوصل المريض إلى بر الامان إلا وهي الصحة والشفاء التام(38).

إذ ان اخلاق الصيدلي من الصفات الاساسية في شخصيته لا نها تساعد المريض في العلاج مما يعجل باسترداده لصحته إذ غالباً ما تعترى المريض حالة نفسية مؤقتة تلازم المرض الرئيس الذي منه وتزول هذه الحالة بعد حديث إذ قد يطول أو يقتصر حيث يشعره حديثه بالاطمئنان والراحة والامل في الشفاء(39).

ان هذه الامور جميعها إذا ما عرفها الصيدلاني ، وتعلمها وسار على مبادئها والتزم بها تصح عنده معرفة تامة ودقيقة بأنواع الادوية تتبعها ممارسة في العمل عندها يكون لديه معرفة تامة لجميع الأمراض التي تتكون في أي عضو من جسد المريض عالماً بالعلاج متخذاً الاساليب اللازمة لذلك.

**ثالثاً: أثر السلاطين على علم الصيدلة:**

عرف عن سلاطين المماليك باهتمامهم بعلم الطب والصيدلة بشكل خاص وبصناعة الادوية بشكل عام وذلك لما مرت به البلاد من الامراض والاوبئة في تلك الفترة ،وحاجة الناس الى علاج لتلك الامراض ،لذا فان هذا العلم قد حضي بالأولوية عند سلاطين المماليك(40).

وخير شاهد على ذلك دهان البلسان(41) والذي يستخرج من قلب نوع من الشجرة , ويعتبر من المواد المهمة التي تدخل في صناعة العديد من الأدوية لذلك كان سلاطين المملوكيين يهتمون به أشد الاهتمام , وقد اقتدى بهم في هذا المجال ملوك الافرنج(42) حيث ان لهذا النوع من العلاج منافع كثيرة جدا منها : أن (( قوة ذهن البلسان شديدة جدا, وهو حار مفرط الحرارة ويجلوا ظلمة البصر))(43).

ويبدوا ان البلسان قد كثر استعماله في العصور الوسطى , ولكن تحت اسم اخر هو البلسم(44) , فقد كان السلاطين المماليك يقدمونه لأمرائهم وكبار الشخصيات في الدولة , كما يقدمونه على هيئة هدايا للأمراء الصليبيين في فترات الهدنة التي تكون بينهم كما يرسل منه جزء للبيمارستان حيث يستعمل في علاج الجروح وحفظ الجثث(45), وهذا يدل على مدى قيمة هذا الدواء العالية وصعوبة توفره , فقد كانت الكميات الموجودة منه بسيطة تصل في كل عام مابين الخمسين الى الستين رطلا , وقد أدى ذلك الى ارتفاع سعره ارتفاعا فاحشا , فقد كان يباع بضعف وزنه فضه(46).

ظهرت الصلة بين الطب والصيدلة حيث كان الطبيب يعد أدويته بنفسه .حسب معرفته وتجاربه الخاصة،والدليل على ذلك التآليف الكثيرة التي وضعها الأطباء في الصيدلية، أي في الأدوية المفردة والمركبة سواء كانت من نبات أو حيوان أو معادن. وقد عرفوا الأدوية المفردة بالعقاقير الأصلية ،أما الأدوية المركبة فسموها (الأقراباذين).

بما ان الطب والصيدلة كانا متلازمين ،فقد برز مجموعة من الاطباء الذين كانوا يتمتعون بخبرة في علم الصيدلة وصناعة العقاقير في العصر المملوكي والذي اعتمد عليهم سلاطين المماليك في المعالجة والتطبب ،كانت الصيدلة تدرس كعلم متصل بالطب، فالطب يُشخص وعلم الصيدلة يعالج ومن اشهرهم الاطباء حاجي باشا الآيديني الذي ولد في تركيا وتوفي سنة 820هـ/1417م، صاحب كتاب ((شفاء الأسقام ودواء الآلام)) الذي الفه في القاهرة المملوكية حيث درس الطب وتعلمه ثم انتقل ليخدم أمراء الأنضول ومن بعدهم سلاطين الدولة العثمانية ،كما برزت عائلة ابن صغير الطبية في القاهرة ،والشيء البارز في دولة المماليك بشهرة أطبائها من خريجي مدرسة الطب في القاهرة الذين تفاخر سلاطين المماليك بإرسالهم تلبية لنداء ملوك الدولة العثمانية الناشئة كي يعالجوا أمراضهم المستعصية(47).

ومن الصيادلة والاطباء الذين برزو في العصر المملوكي علاء الدين بن صغير(796هـ/1394م) الذي ولد في القاهرة وترأس الطب في مصر حيث قام بمعالجة السلطان بيازيد والظاهر على هذه العائلة قلة المصادر وذلك لانهم قدموا أطباء عالجوا سلاطين المماليك وأمراءهم ،قال عنه السيوطي(( كان أعجوبة الدهر في الفن. ولي رئاسة الطب دهراً طويلاً، وله فيه المعرفة التامة، بحيث كان يصف الدواء الواحد للمريض الواحد بما يساوي ألفاً وبما يساوي درهماً، مات في ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة))(48).

فضلاً عن الشمس بن صغير فقد ولد في القاهرة وتوفي سنة 839هـ/1435م صاحب كتاب الزبد في الطب والظاهر على هذه العائلة قلة المصادر وذلك لانهم قدموا أطباء علاج،اما مظفر الدين الامشاطي الذي ولد في القاهرة وتوفي سنة 902هـ/1496م كتابه المنجز في شرح الموجز ،ولي رئاسة الأطباء بالديار المصرية ثم توجه الى حلب كي يكون في خدمة الملك الظاهر برقوق الذي أرسله بدوره إلى بلاد الروم ليعالج الملك بيازيد بن مراد من مرض في مفاصله(49) .

ويعد جلال الدين السيوطي من اشهر اطباء سلاطين المماليك حتى ان بعض الأمراء والوزراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها حتى ان السلطان الغوري أرسل له مرة خصياً ألف دينار .فرد الدنانير وأخذ الخصي ثم أعتقه . وقال لرسول السلطان : لا تعد تأتينا بهدية ، فإن الله أغنانا عن ذلك(50).

ومن الأطباء الذين برزوا في العصر المملوكي شمس الدين محمد بن عبد الوهاب 834-917هـ /1430-1511م الذي تقلد منصب رئيس الأطباء بالقاهرة وعرف عنه أنه كان طبيب السلطان الغوري وكان بارعاً في التطبب ،وقد اورد لنا ابن اياس أن سلطان المماليك الأشرف قايتباي كرمه وأمر له في سنة 902هـ أن تقطع الحيات في البيمارستان بحضرته ،ثم منح على رئيس الأطباء شمس الدين وولده(51).

فضلاً عن قيام السلطان قايتباي بأرسال محمد بن محمد بن عبد الوهاب القاهـــــــــــــــــــــري (ت931هـ /1524م) لعلاج السلطان بيازيد الثاني من داء النقرس فأكرمه السلطان ثم عاد إلى القاهرة(52) .

وبذلك يمكن القول ان لاطباء مصر وصيادلتهم الاثر الواضح على حياة السلاطين سواء كان في مساعدة الشعب او من خلال ارسالهم لمساعدة الملــــــــــــوك في الدول المجاورة كنوع من التفاخر بما وصلت له الدولة في عهد سلاطين المماليك من رفاه وتطور في مختلف الميادين وخاصة في مجال الطب والصيدلة.

**رابعاَ: دور المحتسب على الصيدلة في العصر المملوكي :**

نظرا لأهمية مهنة الصيدلة وتعلقها بحياة الناس فقد نظمت عملية الحسبة على الصيادلة أن يرقبوا الله في ذلك وللمحتسب أن يفطنهم ويخوفهم بالعقوبة والتعزير ويعتبر عليهم عقاقيرهم في كل أسبوع(53).

أسند الى المحتسب أمر الرقابة على الصيادلة وذلك لكثرة ما يقع من غش في هذه المهنة, والضرب على أيديهم إذا خالفوا أصول المهنة , وأضافوا الى عقاقيرهم مايفسدها ويخرجها عن خواصها العلاجية(54).

ويشير الى ذلك الشيرزي بقوله :((تدليس هذا الباب والذي بعده كثير لايمكن حصر معرفته على التمام , فرحم الله من نظر فيه وعرف استخراج غشوشه فعرفها في حواشيه تقربا الى الله تعالى , فهي أضر على الخلق من غيرها لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة والتداوي على قدر أمزجتها , فمنها مايصلح لمرض ومزاج فاذا اضيف اليها غيرها أحرفها عن مزاجها فأضرت بالمريض لامحالة فالواجب على الصيادلة أن يرقبوا الله عز وجل في ذلك))(55).

وقد كانت بعض الأدهان نادرة الوجود أو أن الكميات المتوفرة منها قليلة لاتكفي الطلب عليها , فكان بعض الصيادلة يخلطون هذه الدهانات ببعض المواد التي تكثر منها , ومن ذلك خلط البعض لدهان البلسان ببعض المواد , فكان المحتسب يراقب هذه الامور أشد المراقبة وينبه على عدم فعلها(56).

وحتى يتسنى للمحتسب إحكام الرقابة على الصيادلة فقد أقام عليها عريفا ثقة , خبيرا بمهنتهم بصيرا بغشوشهم , لأن العقاقير نحو ثلاثة آلاف عقار , ولها أشباه وأمثلة تدانيها وتقاربها في الصورة وتنافيها وتبعد عنها في المزاج والمنفعة(57).

ومن وسائل الغش لدى الصيادلة في بعض النباتات والأدوية فكان ينبه على ذلك من خلال توضيح صفات الجيد من الرديء فمثلا كان الجيد من عود البلسان , ما كان حديثا دقيق العيدان أحمر طيب الرائحة خشنا يفوح منه رائحة دهن البلسان وقد يؤتى بحب من البلاد التي يقال لها انطرانيون شبيه بالأوفاريقون يغش به حب البلسان ويستدل عليه من أنه صغير فارغ ضعيف القوة شبيه بطعم الفلفل(58).

من غشهم المشهور أنهم يغشون الأفيون المصري بشياف ماميتا(59) ويغشونه أيضا بعصارة ورق الخس البري ويغشونه أيضا بالصمغ وعلامة غشه , أنه اذا أذيب في الماء ظهرت له رائحة كريهة كرائحة الزعفران إن كان مغشوشا بالماميتا وإن كانت ضعيفة وهو خشن كان مغشوشا بعصارة الخس , والذي هو مر صافي اللون ضعيف القوة يكون مغشوشا بالصمغ(60). لذلك فقد كان المحتسب يمر على الصيادلة كل اسبوع.

وكذلك من نماذج الغش التي كانت موجودة في ذلك العصر والتي كان يلجأ اليها بعض

الصيادلة أنهم قد يغشون الروند(61)بنبتة يقال لها رواند الدواب(62), وعلامة غشه أن الرواند الجيد هو الأحمر الذي لا رائحة له , ويكون خفيفا وأقواه الذي يسلم من السوس , وإذا انقع في الماء كان في لونه صفرة وما خالف هذه الصفة كان مغشوشا(63).

كما أشاروا الى نماذج أخرى من غش الصيادلة في الأدوية والتي ينبغي على المحتسب أن يكون على دراية تامة ومعرفة كاملة بها ومنها أنهم : قد يغشون الطباشير(64) بالعظام المحروقة بالأتانين , ومعرفة غشها انها اذا طرحت في الماء رسب العظم وطفا الطباشير(65), وأيضا كان على المحتسب أن ينتبه الى بعض الصيادلة قد يغشون القسط(66)بأصول الراسن(67)ومعرفة غشه أن القسط له رائحة إذا وضع على اللسان يكون له طعم والراسن بخلاف ذلك(68) .

ومنهم من يغش قشر اللبان بقشور شجر الصنوبر(69), وقد يغشون الشمع بشحم المعز بالرخام والقلقند(70).

وكان على المحتسب أن ينتبه ايضا الى ان بعض الصيادلة قد يختارون من الإهليلج الأسود إهليجا أصفرا , ويبيعونه مع الكابلي(71).

وقد ذكر ابن البيطار عند حديثه عن الإهليلج أنه (( قد تبيع الصيادلة صنفا أسود من الإهليلج الأصفر وذلك إذا ماتناهى نضجه على شجرة على انه الهليلج الأسود وليس كذلك وإنما سواده على قدره نضجه في شجره والأصفر غير نضج))(72) وأكثر منه لحما لأنه بلغ في شجره ونضج(73). وعلى المحتسب أيضا أن ينتبه الى أن الأدهان والمراهم هي الأخرى لم تسلم من غش الصيادلة فـــجميع الأدهان الطبية وغيرها فإنهم يغشونها بدهن الخل بعد أن يغلى على النار ويطرح فيه جوز ولوز مرضوض ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجونه بالأدهان ومنهم من يأخذ نوى المشمش والسمسم ثم يعجنها بعد دقهما ويعصرهما ويبيع دهنهما على انه دهن اللوز(74) , ومنهم من يغش دهن البلسان بدهن السوس(75).

ومما سبق يتبين لنا ان المحتسب قد لعب دورا مهما في الرقابة على الصيادلة والاشراف عليهم من اجل منع حالات الغش في صناعة الادوية والتي انتشرت بين الصيادلة.

وكان اكثر الخوف يأتي على صحة المرضى من الصيادلة الذين يعملون لحسابهم ويفتحون حوانيت لبيع الادوية والاعشاب , فهؤلاء همهم الاول هو التكسب وليس صحة المرضى وهذا يتضح من المواقف الذي حدث بين ابن النفيس واحد العشابين , عندما قال له )) وأما اذا قعدت عندي فلا تصف الا السكر والشراب والادوية (((76) , أي كان لايحبذ العلاج الموصوف من العشابين , وأن يكون العلاج حسب أرشادات الطبيب.

**خامساً: كوهين العطار نموذجاً:**

هو ابو المنى بن ابي نصر العطار الهاروني المورق الملقب بكوهين العطار الذي عاش في مصر في حوالي( 658هـ/ 1360م)(77).

ان كوهين العطار كان من ابرز الصيادلة المهرة الذين برزوا خلال العصر المملوكي , والذين ساهموا بدور كبير في توفير الدواء لآلاف المرضى كما خلفوا وراءَهم تراثا عظيما من المؤلفات في علم الصيدلة , كانت الاساس الذي بنيت عليه قواعد علم الصيدلية الحديث.

إذ اعطى العطار تعريف شامل وواســع للصيدلة قال:((ان صناعة الصيدلة اشرف الصنائع بعد صناعة الطب اذ كانت اله صناعة الطب التي موضوعها النظر في بدن الانسان من حفظ صحته ان كانت موجودة، او ردها ان كانت مفقودة وذلك انما يكون بالادوية المفردة والمركبة والاغذية المالوفة))(78).

اي ان الصيدلة هي مهنة علمية تختص بتحضير الادوية ،لذا عدت من اشرف المهن او الصنائع التي تتعلق بالطب.

فأبدع مؤلفا في الصيدلية سنة (658ه/1260م) , أسماه (( منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان ))(79) , وقد استعان كوهين العطار عند تأليفه لهذا الكتاب بمؤلفات من سبقوه من الأطباء والعشابين والصيادلة الثقاة فنقل عنهم وأضاف ماتوصل إليه من جديد في هذا المجال. ويذكر حاجي خليفة أن داود العطار قد جمع الكتاب من الدستور المارستاني وغيره من العديد من الاقرباذينات المختارة كالإرشاد والمكي، والمنهاج، وأقرباذين ابن التلميذ، وقد نشر في القاهرة(80)، قال فيه اراد ان يقدم للصيدلة كتاب اوسع من كتاب الدستور البيمارستاني الذي الفه داود بن ابي البيان ،وكان مستعملاً في كل المستشفيات في مصر وسوريا والعراق.

ويحتوي كتاب منهاج الدكان على 35 فصلاً يتناول المعاجين ،والفوقات، والاقراص والحبوب، والمراهم والاكحال، والمضادات وغيرها(81).

لذلك أصبح كتاب( منهاج الدكان ودستور الأعيان ) أعم وأشمل من كتاب الشيخ السديد داوود بن ابي البيان المسمى (الدستور البيمارستاني)(82). فكتاب( منهاج الدكان ودستور الأعيان) يعد من الكتب الثمينة التي اشتملت على نصائح قيمة لكل من يريد الإقبال على تعلم مهنة الصيدلية والتصدر لها , وأشار الى قائمة بأشهر الأدوية المفردة مرتبــــــــــة ترتيبا أبجديا وذلك في الفصل الحادي والعشرون(83).كمــــــا تحدث خلال الأبـــــــواب المختلفــــــــــة من الكتاب عن شرح مفصل لجميع أنواع المعاجين والسفوفات والمراهم(84) والأدهـــــــان(85) والاكحالوالضمانات وغيرها , ولم يكتف بذلك بل تناول الكيفية التي تجنى بها الثمار والنباتات , التي تستخدم في صناعة الأدوية , وأحسن الاوقات لجمعها وافضل وسائل تخزينها(86).

كذلك ذكر في كتابه منهاج الدكان وصية داود لابنه ، إذ تعد من أهم الوصايا التي ترسم صورة مُثْلَى لما يجب أن يكون عليه الصيدلاني، فهي لم تُعْنَ فقط بالجانب الأخلاقي والمهني للصيدلاني، لكنها شملت كلَّ جوانب شخصيته، على أساس أن جميع صفات الشخصية تمثل وِحْدَةً واحدةً لا تنفصل ولا تتجزأ، فعُنِيَت بالصيدلاني ابنًا ووالدًا وزوجًا ومتعلمًا ومُعَلِّمًا وتاجرًا وعضوًا في المجتمع، واهتمت بالجوانب الروحية والأخلاقية، والمهنية والمهارية، والشخصية والاجتماعية. ولعل الإحساس بصدق العاطفة في الوصية يرجع إلى أنها كانت موجَّهة من والد لولده، فهي خاصة في منشئها، لكنها عامة الدلالة واسعة الشمول(87).

إذ امتازت الوصية بأنها تعلِّل للكثير من النصائح، فتشير إلى الغاية من كل نصيحة ليزول كل إبهام، ويُمْحَى معها كل تساؤل، كما امتازت بالسهولة والوضوح، وإمكانية تنفيذ بنودها. وجاءت الوصية في بابين من أبواب الكتاب، هما الباب الأول، وهو بعنوان: ((في ما ينبغي لمن استصلح نفسه أن يكون متقلدًا بعمل هذه المركَّبات أن يكون على غاية من الدين والثقة والتحرز والخوف من الله تعالى أوَّلا ومن الناس ثانيًا))(88). والباب الثالث والعشرون وعنوانه ((وصايا يُنتفع بها(89) وفيه جاء مجموع الوصايا يرسم للصيدلاني طريق يومه، وما يجب عليه أن يفعله منذ أن يستيقظ من نومه صباحًا حتى يعود لمرقده ليلا كما بيَّن له أن الطبيب يوقِّع الكشف على المريض ويصف له الدواء، ويعتمد على الصيدلانيِّ))، وهنا يرجع الأمر إلى الصيدلاني الذي يتحمل الإثم إن فرَّط؛ لأن تفريطه مؤد إلى إتلاف المال والروح، وهما ذنبان عقابهما عند الله شديد، فيحضه على تحري الدقة والفطنة . وفي خاتمته للكتاب تحدث عن كيفية اختيار الأدوية المفردة والمركبة من اجل معرفة الجيد منها والرديء(90).

**الخاتمة**

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والشكر له سبحانه على ما أنعم به من إتمام هذا البحث على هذا الوجه الذي أرجو أن يكون عملاً صالحًا خالصًا لوجهه الكريم, وأن يكون وافيًا بأهدافه. وبعد..

فإنه بعد الانتهاء من دراسة هذا البحث عن الصيدلاني في العصر المملوكي ودراسة لأوضاعها وآثارها في ذلك العصر, تبين للباحثة مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها لتكوّن خاتمة لهذا البحث وفق الآتي:

\*برع الصيادلة في العصر المملوكي في صناعة مختلف انواع العقاقير ،علاوة على اثراء هؤلاء الصيادلة المكتبة الطبية في العديد من المؤلفات في علوم الصيدلة المختلفة والذي ما زال بعضها باقية حتى الان مطبوعة او مخطوطة والذي يمثل لنا خير شاهد على مدى تفوق ونهوض هذا العلم في العصر المملوكي.

\*انتهى البحث الى ان العصر المملوكي هو بحق عصر النهضة للصيدلة الاسلامية، إذ كان لسلاطين وأمراء الدولة المملوكية أثرُ مهم في هذه النهضة ،فقد عملوا الى جانب الاطباء الذين كانوا محط اهتمام السلاطين المماليك فقربوا بعضهم من القصر الملكي، وولوا بعضهم المناصب الهامة. ومن ذلك يمكن القول ان علاقة السلاطين والأمراء المماليك بالصيادلة ،كانت إحدى العوامل الدافعة بقوة للنهضة الطبية.

\*برز أثرً المحتسب واضحاً في العصر المملوكي في مراقبة عمل الصيدلاني وذلك لكثرة حالات الغش في تلك الفترة**،** فهي اضر على الخلق من غيرها، لان العقاقير والاشربة مختلفة الامزجة والتداوي على قدر أمزاجها، فاذا أضيف إليها غيرها ،احرفها عن مزاجها، فأضرت المريض، فالواجب على المحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم بالعقوبة.

\*عرضت الدراسة إلى حالة الانتعاش الاقتصادي الذي مرَّ به العصر المملوكي مما أدى إلى

حرص السلاطين والأمراء على إنشاء تلك بعض الصيدليات لتخليد ذكرهم وبقاء هذه المنشآت

شاهدًا حيًا لأعمالهم.

\* ظهر التخصص بعلم الصيدلة بشكل واضح في العصر المملوكي, فعلى الرغم من ارتباطه بالطب في كثيرٍ من العصور فأننا في الوقت نفسه نلمس هنا اتجاهًا واضحًا في العصر المملوكي للفصل بين المعرفة الطبية والمعرفة الصيدلانية بحيث يمكن القول أنَّ التخصّص في معرفة الأدوية والعقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية كان من نصيب الصيدلي حيث إنَّ الصيدلي هو الذي يعمل على جمع وتركيب الأدوية واختيار الأجود بالإضافة إلى التأليف في الأدوية المفردة والمركبة, إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنَّ عملية تعليم الصيدلة والعقاقير كانت تتم بجانب التعليم الطبي داخل البيمارستانات.

وأخيــرًا لعلَّه من المناسب في ختام هذه الدراسة أن نؤكد على الحاجة إلى توسيع الدراسات الحضارية المتصلة بتاريخ العلوم عند المسلمين وإنجازاتهم فيها, ومنها علم الصيدلة, وتوجيه الطلبة والدارسين إليها, والتوكيد على تدريس ذلك ضمن خطط أقسام التاريخ والحضارة, وطلبة الطب بجامعاتنا، بهدف ربط الطلبة بحضارتهم عمومًا، وتعريفهم بمنجزات أمتهم الحضارية في هذه المجالات, إضافة إلى الحاجة إلى تدريس أخلاق هذه المهنة وآدابها، وهي من الأمور التي أولاها الأطباء والعلماء المسلمون عناية كبرى، ولهم فيها مصنفات فريدة ونافعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أفضل المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

**الهوامش والتعليقات**

(1) شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة، فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، (بيروت-1993م)،ص225.

(2) الصيدلة :علم يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية من حيث تركيبها ومعرفة خواصها وفائدتها الطبية .البيروني , الصيدلة , ص 10 ؛ زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة،(حيدر اباد-1329هـ), ج 1/ص 285 .

(3)ابن منظور، لسان العرب،ج13/ص140.

(4)الفيروز ابادي ،القاموس المحيط،ج4/241.

(5)الصندل: شجر طيب الرائحة يجلب من بلاد الهند. للمزيد ينظر :الرازي،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر(ت666هـ/1269م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، (كويت-1983م)،ص371.

(6)البيروني، الصيدنة في الطب،ص6.

(7)المصدر نفسه،ص7.

(8) مفتاح السعادة ، ص 438.

(9)افندي، منصور احمد، عمدة المتطببين في فن الصيدلة، مطبعة بولاق، (مصر-1970م)،ص9.

(10)المصدر نفسه ،ص5.

(11)الهاروني ، منهاج الدكان ، ص 3.

(12) السامرائي، مختصر تاريخ الطب ، ج2، ص 352.

(13) البدري، عبد اللطيف، من الطب الاشوري ، وزارة الثقافة والاعلام ، (بغداد -1976م) ، ص1 .

(14) عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم ، ص339 .

(15)السامرائي، مختصر تاريخ الطب ، ج2، ص 254.

(16)خليل ، الطب والصيدلة ، ص187 .

(17) الصيدلانيون : مفردها صيدلاني , وهو المتخصص في جمع الأدوية والعقاقير على أحسن صورها , وأختيار الأفضل من أنواعها مفردة ومركبة على أحسن التراكيب , ثم يقوم ببيعها للمرضى . أنظر : البيروني،ابو الريحان محمد بن احمد , الصيدلة في الطب, ص 3 ؛ ابن الاثير،ابي الحسن علي بن الواحد, اللباب في تهذيب الانساب،(القاهرة-1357هـ), ج 2/ص 65 .

(18) البيروني , الصيدلة , ص 10 ؛ زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة،(حيدر اباد-1329هـ), ج 1/ص 285 .

(19) صابر، عبد العظيم حنفي، موجز تاريخ الصيدلة عند العرب،دار الثقافة،(ليبيا-د.ت),ص 314 .

(20)عفيفي، محمد الصادق ، *تطور الفكر العلمي عند المسلمين*، مكتبة الخانجي ،(لقاهرة-1977م)

(21) باشا,التراث,ص195؛ قنواني, جورج شحاته،تاريخ الصيدلة والعقاقير،(القاهرة-1990م),ص 11.

(22) الشيزري ،عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،تحقيق: الباز العريني، (بيروت-1981م), ص 42؛ هاشم، زكريا، فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم،(القاهرة-1970م), ص 443.

(23) مفردة ومركبة تحضر على هيئة مستحضرات ذات أشكال مختلفة , تتوقف طرق استعمالها والغرض منها , كما كانت تعد بغرض أن يكون مفعولها مضمونا محققا وفي الوقت نفسه لاتمجه الطباع والنفس بل تستسيغها مع سهول تعاطيها , ولذلك كان على الصيدلي أن يقوم بأجراء عمليات تهيء الدواء تحقيقا لهذه الأغراض . ينظر: المقريزي ، الخطط , ج 2 /ص 405؛ صابر ، موجز , ص 354.

(24)مرحبا، عبد الرحمن، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب،(بيروت-1989م)، ص256؛ الدفاع، علي عبد الله، إسهام العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة،ط3 ، (بيروت-1987م)،ص128.

(25)كلمة فارسية مركبة من كلمتين(بيمار) بمعنى مريض أو عليل (وستان) بمعنى مكان ويكون المعنى دار المريض واختصر هذا الاسم فيما بعد فصار مارستان، هي احد المنشأة العمرانية، وكان من ثمارها ان تطور الطب الاسلامي واصبح اكثر دقة، وقد استعانوا بالاطباء الفرس، وكانت نوعين ثابته ومتنقلة.ابن منظور ،لسان العرب،ج6/ص217؛ابن ابي اصيبعة،عيون الاطباء،ص47.

(26) عبد الرزاق، احمد ،الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى،(القاهرة-1990م),ص 215 – 217.

(27) صابر، موجز , ص 358 – 368 .

(28) هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب,(بيروت-1981م)، ص 328 ؛ مظهر , الحضارة , ص 123 .

(29) عاشور، فضل العرب على الحضارة الاوربية ،(القاهرة-1957م) ,ص261 ؛ منتصر، قراءات ,ص 70 .

(30) هونكة ،شمس العرب , ص 321 , 328 .

(31) هو أبي المنى بن أبي النصر العطار الأسرائيلي الهاروني المعروف بكوهين العطار , ولد وعاش بمصر في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي , وقد شهد في شبابه وطفولته مدى تشجيع سلاطين وأمراء البيت المملوكي للعلماء عامة وللأطباء والصيادلة خاصة , لذا أقبل على تعلم الطب والصيدلة , حتى برع فيهما وأبدع هذا المؤلف العظيم المشار . قنواني ، تاريخ الصيدلة , ص 173 ؛ هونكة ، شمس العرب , ص 330 ؛ سعيد، عمرو عبد، عالم العطار واستخداماته في الطب قديماً وحديثاً ،ص33.

(32) ابن البيطار ، الجامع , مج , ج 1 /ص 108.

(33) المريمية : هي من النباتات الطبية التي تنمو بكثرة في الشام بخاصة مدينة بيت المقدس وأوراق نبات المريمية مرة المذاق , وقد يسمى هذا النبات أيضا بأسم المريمية . ينظر : عبد الله , الممتلكات , ص 394 .

(34) عبد الله ،المصدر نفسه ، ص 394 .

(35) ابن البيطار، الجامع , مج1 ,ج 1/ ص 45 .

(36)حاجي خليفة، كشف الظنون،ج1/ص187.

(37) الهاروني، ابو المنى داود بن ابي النصر بن حافظ المعروف بالكوهين ، منهاج الدكان ودستور الاعيان في اكمال تركيب الادوية النافعة للابدان ، مصر ، 1305هـ، ص 3.

(38) ابن ماسويه، يوحنا الدمشقي ، النوادر الطبية ، القاهرة ، 1934م ، ص 32؛ القزويني، مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت - 1985م)، ص 254.

##### (39) ابن ابي اصيبعة، عيون الاطباء، ص46.

(40)ابن البيطار، الجامع، مج1،ج/ص48.

(41) البلسان : هو شجر لا يعرف نباته بغير مصر خاصة بالموضع المعروف منها بعين شمس وقيل بأن عظم شجرته كعظم شجرة الحبة الخضراء أو مثل شجرة بوراقيني , وله مدى تشبيه بورق السذاب ,غير أنه أشد بياضا بكثير وأدور ورقا, أما دهن البلسان فإنه يخرج بعد طلوع القلب بأن تشرط الشجرة بمشراط حديد والذي يسيل منه شيء يسير , والذي يجتمع فيه في كل عام مابين الخمسين الى الستين رطلا. ابن البيطار، الجامع ,مج 1 ,ج 1/ص 107 -108 .

(42)عطا ، الشروق , ص 166 .

(43) ابن البيطار ، الجامع , مج1,ج1/ص 108.

(44) البلسم : المعنى واحد بينه وبين البلسان , ولكن يبدوا أن كلمة بلسم كانت أخف وأسهل فشاع استعمالها ، وهي جنس شجر من القرنيات الفراشية يسيل من فروعها وسوقها إذا جرحت عصارة راتنجية تستعمل في الطب , ودواء تضمد به الجراحات .مجمع , المعجم , ص 61 .

(45) هايد ، تاريخ , ج4/ ص 73-79.

(46) ابن البيطار، الجامع, مج1 , ج 1 /ص 108.

(47) طوقان، قدري حافظ. علماء العرب وما أعطوه للحضارة. دار الكتاب العربي، ص

(48)المقريزي،السلوك،ج2/ص464؛السيوطي،حسن المحاضرة،ج1/ص184.

(49) السيوطي، حسن المحاضرة،ج2،ص182.

(50)ابن اياس، بدائع الزهور، ج4/ص322؛السخاوي،الضضوء اللامع،ج5/ص100.

(51) السخاوي، الضوء اللامع،ج8/ص134؛بدائع الزهور ،ج4/ص218؛ عيسى، احمد ، معجم الاطباء،ص283.

(52) عيسى، أحمد، معجم الأطباء، ص 424 ،علي، أورخان محمد، روائع من التاريخ العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2007 ، ص21.

(53) عيسى ، تاريخ , ص 57 .

(54) الشيرزي ، نهاية , ص 42 ؛ ابن بسام , نهاية , ص 85 .

(55) الشيرزي ، نهاية , ص 42 .

(56) حسين ، الموجز , ص 241

(57) ابن بسام , نهاية , ص 85 .

(58) ابن البيطار ، الجامع , ص مج1, ج1 / ص 108.

(59) ماميتا : أو ماميثا وهو نبات شبيه بالخشخاش وكان أكثر مايغش هذا النبات بالخشخاش وذلك لأن الخشخاش المقرن والماميتا لافرق بينهما في صورة الورق والزهرة والثمر ولون الأصل من الصفرة إلا أن الماميتا تختص الأراضي الطيبة والبراري والخشخاش يختص بالسواحل البحرية برمليها وبحريها كذلك من الماميتا ما يكون في أسفل ورقة نكتة دكنة اللون ومنه مالا نكتة فيه وكذا م أنواع الخشخاش مايشبه إلا زهر هذا أحمر وشنقته قائمة فصار فيها خشونة بخلاف شنقة الخشخاش المقرن والماميتا فان زهر ثمرتها معوج كالقرون. ينظر ابن البيطار، المصدر نفسه، مج2,ج4/ص 124.

(60) الشيزري ، نهاية , ص 42؛ابن بسام , نهاية , ص 85 ؛ حفني : موجز, ص 308, ص 318-319

(61) الرواند : هو أصل أسود وهو شبيه بالقنطريون الكبير إلا انه اصغر منه وأقرب الى حمرة الم لا رائحة له رخوة الى الخفة وله لزوجة وقبض ضعيف , واذا مضغ كان في لونه صغرة وشيء من لون الزعفان , واذا شرب نفع من الريح وضعف المعدة واوجاع كثيرة , وينبت في المواضع التي فوق البلاد التي يقال سيقورس ومن هناك يؤتى به. ابن البيطار ، الجامع , مج1,ج2/ص129.

(62) رواند الدواب : يجلب من نواحي عمان من ارض الشام وهي عروق خشبية طوال مستديرة في غلظ الاصبع أو أكثر الى الصلابة ماهي ظاهرة أغبر اللون كمدة ومكسرها أملس تعلوه صفرة مشوية بيسير من الزقة . المصدر نفسه , مج1,ج2 /ص 131.

(63) الشيزري، نهاية, ص 42 ؛ابن بسام, نهاية, ص 85؛ ابن الاخوة، معالم, ص 118 ؛حفني , الموجز, ص 318 – 319.

(64) الطباشير : قيل أن أجوده أشد بياضا وخاصة عقده وفلوسه التي في جوف قصبته وشكلها مستدير كالدرهم وانما يوجد هذا منه مما احترق من ذاته عند احتكاك بعضه ببعض بريح شديدة تهب عليه وقد يغش بعظام أصول الضأن المحترقة اذا ارتفعت قيمته في غير موضعه , أما في موضعه فإنه يسلم من ذلك لأتضاع قيمته هناك وقيمة المن من الطباشير تقدر بنحو ستة دراهم الى ثمانية دراهم.ابن البيطار، الجامع , مج2,ج3/ص96.

(65) ابن الاخوة ، معالم , ص 122 .

(66) القسط: وهو ابيض خفيفا وكان ذو رائحته طيبة قوية , وبعد هذا الصنف الذي من بلاد الهند , وهو غليظ أبيض خفيف مثل القثاء , وبعد هذا الصنف البقس , وهو الشمشاد تتبين رائحته ساطعة واجوده ماكان حديثا ممتلئا وكان كثيفا يابسا لا متآكلا ولازهما يلدغ اللسان وحذوه , وقيل أن في القسط كيفية من مرارة كثيرة جدا وكثيفة حرارة وحرافة حتى لايقرح لذلك فوائده طيبة كثيرة. ابن البيطار، الجامع,مج2,ج4/ص18.

(67) الراسن : هو الجناح بلغة اهل الاندلس وهو شبيه بالدقيق الورق من النبات الذي يقال له قلومس غير أنه أخشن وأطول وليس له ساق , وله أصل عظيم طيب الرائحة فيه حرافة ياقوتي اللون تؤخذ منه شعب لتنبت كما يفعل بالسوس والصنف من اللفوف البري الذي يقال له ادن ويكون في مواضع جبيلية فيها شجر رطب واصله يقلع قي الصيف ويجفف وانفع مافي هذا النبات أصله فإن أصله ليس يسخن ساعة يلقى على البدن ولذلك ينبغي أن يقال أنه ليس بحار يابس صادق الحرارة واليبس كالفلفل الاسود ولكنه مع ذلك فيه فضل رطوبة لذلك صار يخلط في اللعوقات : ينظر:م.ن.مج1,ج2/ص128.

(68) ابن الاخوة ، المعالم , ص 123 .

(69) الصنوبر : لحاء شجر الصنوبر الصغير فيه من قوة القبض مايبلغ به الى أن يشفى من السحج إذا وضع عليه كالضماد وشفاء لاغاية بعده وإذا شرب حبس البطن ويدمل أما الصنوبر فييه من قوة القبض مايبلغ به الى أن يشفى من السحج إذا وضع عليه كالضماد وشفاء لاغاية بعده وإذا شرب حبس البطن ويدمل أما الصنوبر فقوة ورقه وقوة لحائه قوة واحدة , وقيل أن شجرة الأرزهي ذكر الصنوبر لايثمر شيئا ولكنه يستفاد من خشبه ولحائه وشمعه أما أنثى الصنوبر فلها ثمرة تسخدم في علاج الكثير من الامراض .ابن البيطار ,الجامع , مج2,ج3/ص87-88.

(70) القلقند : أو القلقنت أو القليميا وهو يتكون من الأتانين التي يذاب فيها النحاس إذا ما القيت المربة فيها كلها التي تكون منها النحاس في الأتون وارتفع , وقد تكون في المعادن التي تخرج منها الفضة عندما تخلص هذا التخليص , وإذا أذيب أيضا الحجر المعروف بالمرقيشيا صار منه قليما وقد يوجد من غير أتون في جزيرة قبرص وفي مجاري الماء. ابن البيطار, الجامع , مج2,ج4/ص30-31.

(71) الكابلي : هو نوع من الهليلج يؤتى به من كالبل وهو أفضل الهليلج وهو أسود دسم أطيب طعما من غيره. ابن البيطار،الجامع,مج2,ج4/ص197.

(72) ابن البيطار، الجامع ، مج2,ج4/ص197.

(73) المصدر نفسه .مج2.ج4/ص197.

(74) دهن اللوز : هو دهن معتدل البرد كثير الرطوبة ينفع من ورم الثدي ووجع المثانة إذا نالتهما حرارة وينفع من عسر البول والحصا والقلونج وعضة الكلب وينفع من الصداع ووجع المعدة والسرسام وخشونة الحلق وقصبة الرئة ومن السعال ويضر بالأعضاء والأحشاء الضعيفة وهو أفضل بكثير من دهن السمسم وهو أفضل الأدهان في الترطيب لأصحاب التشنج كما أن لزوم فقار الظهر بدهن اللوز الحلو أمان من النقوس وهو الأنحناء الشيوخي . ابن البيطار , الجامع , مج1,ج2/ص112.

(75) الشيزري : نهاية , ص 46 . ودهن السوس : يصنع من خليط عبارة عن تسعة ارطال من الزيت وخمس اوراق من قصب الذيره خمسة ارطال وعشرة اواق ومن المرخمة مثاقيل دق القصب والمر , وتعجن بخمر طيب

(76) العمري ، المسالك , ج 9/ص 618.

(77)حاجي خليفة ،كشف الظنون،ج1/187؛كحالة، معجم المؤلفين،ج4/ص143.

**(78)هو كتاب جمع فيه كثيرا مما تفرق في مؤلفات السابقين مــــــــــــــن الأدوية المركبــــــة خاصة كالأشربة والربوبات والمعاجين والجوارشنات والسفوفات والأقراص واللعوقات والحبوب وغيرها، وضم إلى أبواب كتابه أبوابا ذات فائدة تحدث فيها عن أبدال الأدوية التي يتعذر وجودها، وبابا في شرح أسماء الأدوية المفردة، وبابا في المكاييل والموازين وغير** ذلك**. .**

(79) سعيد، عمرو عبد، عالم العطار واستخداماته في الطب قديماً وحديثاً ،ص33؛ صابر ، موجز , ص 481 ؛ عبد الرزاق , الحضارة , ص 214 .

(80)حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1/ص188.

(81) الهاروني، منهاج الدكان،ص8.

(82) الشرقاوي ،المسلمون ,ص 184؛سعيد، عالم العطار واستخداماته في الطب قديماً وحديثاً،ص33

(83) عبد الرزاق, الحضارة, ص 214؛ قنواني , تاريخ, ص 173 .

(84) من التراكيب القديمة لم يسبقها سوى المعاجين , وأصلها من الشمع , ثم أضيف الى ذلك الصموغ والألعبة والشحوم الزيوت وغيرها وذلك مع المواد الطبية المطلوبة , وتعالج بها الجروح والقروح والأمراض الجلدية , وتحليل الأورام وغير ذلك ومن أنواعها المراهم النخلية . ينظر : صابر , موجز , ص 380 ، 381 .

(85) الأدهان: وهي تطلق على الزيوت الثابتة أو الشحوم والأرواح الزيتية ( الزيوت العطرية) مفردة كانت أو مركبة , والممكن اسخراجها من مواد معينة بعمليات مثل العصر أو التقطير , وهي من التراكيب القديمة , والأدهان كثيرة المنافع لأن منها المجلل , ومنها المذهب للاثار ومنها الملحم , ولقد استعملها العرب في العلاج من الخارج بالتدليك لذلك تسمى مروخات , وكذلك من الداخل بالتعاطي والشرب . ينظر : صابر، المصدر نفسه ،ص 374.

(86) الطائي ، علم , مج 1 /ص 90-91.

(87) الهاروني، منهاج الدكان، ص ؛ طوقان، قدري حافظ. *علماء العرب وما أعطوه للحضارة*. دار الكتاب العربي، ص

(88) الهاروني، منهاج الدكان،ص15-16.

(89)المصدر نفسه،ص355.

(90) ابن البيطار ، الجامع , مج1, ج 1/ص 108 .

1- قائمة المصادر:

\*ابن اياس، محمد بن احمد

-بدائع الزهور في وقاع الدهور،(مصر-960)

\*ابن الاثير ،أبي الحسن علي بن الواحد(ت630هـ/1232م)

-اللباب في تهذيب الأنساب، (القاهرة-1369هـ)

\*ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله(646هـ/1248م)

-الجامع لمفردات الأدوية والأغذية،(القاهرة-1291م)

\*البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد،(ت:430هـ/1003م)

-كتاب الصيدنة في الطب،مراجعة وتصحيح غضنفر التبريزي،(مصر-د.ت)

\*زاده،طاش كبرى(ت968هـ)

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،(حيدر اباد-1329هـ)

\*السيوطي، جلال الدين(911هـ)

-حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ،تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم،(القاهرة-1967م)

\*الشيزري،عبد الرحمن بن نصر(ت589هـ/1193م)

-نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تحقيق الباز العريني،(بيروت-1981م)

\* القزويني،

-مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت - 1985م).

\*العمري، شهاب الدين أبي العباس أحمد (ت749هـ/1341م)

-مسالك الابصار في ممالك الأمصار،(ابو ظبي-1423هـ)

\*المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي،(ت845هـ/1441م)

-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط وآلاثار، المعروف بالخطط ،دار الكتب العلمية،(بيروت-1418هـ) \*هاشم، زكريا

- فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم،(القاهرة-1970م) .

\*الهاروني، ابو المنى داود بن ابي النصر بن حافظ المعروف بالكوهين

-منهاج الدكان ودستور الاعيان في اكمال تركيب الادوية النافعة للابدان ، (مصر - 1305هـ)

2- قائمة المراجع

\*افندي، منصور احمد

- عمدة المتطببين في فن الصيدلة المعروف بالاقراباذين، مطبعة بولاق، (مصر-1970م)

\*البدري، عبد اللطيف

- من الطب الاشوري ، وزارة الثقافة والاعلام ، (بغداد -1976م).

\*باشا، احمد

- التراث العلمي للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، مطبعة دائرة المعارف، (مصر-1980م)

\* الشرقاوي ،حسن محمد

- المسلمون علماء وحكماء،(مصر-د.ت)

\* صابر، عبد العظيم حنفي وآخرون

-موجز تاريخ الصيدلة عند العرب،المنظمة العربية للثقافة والعلوم،(ليبيا-د.ت)

\*الطائي، فاضل

-علم الكيمياء والصيدلة عند العرب بحث ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية،المجلد الاول،(بيروت-1987م)

\*قنوتي، جورج شحاته

-تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الحديث،(القاهرة-1990م)

\*عاشور، سعيد

-فضل العرب على الحضارة الاوربية،(القاهرة-1957م)

\*عبد الرزاق، احمد

-الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى العلوم العقلية،(القاهرة-1991م)

-الفنون الاسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، دار الحرية للطباعة والنشر،(القاهرة-2003م)

\*عفيفي، محمد الصادق

- *تطور الفكر العلمي عند المسلمين*، مكتبة الخانجي ،(لقاهرة-1977م)

\*عطا، زبيدة محمد

-الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبيين،ط2،دار الأمين،(د.م-1994م)

\*عيسى، أحمد

-تاريخ البيمارستانات في الاسلام،(دمشق-1357هـ)

\* سعيد، عمرو عبد

- عالم العطار واستخداماته في الطب قديماً وحديثاً

\*مرحبا، عبد الرحمن

- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، (بيروت-1989م) .

\*هونكة ,زيغريد

- شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، (بيروت-1993م)